واجعله في قدح الشُّكر ، وروِّحْهُ بمروحة الرَّجاء ، واشربه بملعقة الحمد . . . » .

فإنَّكَ إن فعلتَ ذلك فإنه ينفعكَ من كلِّ داءٍ وبلاء في الدنيا والآخرة . . .[1] .

فهل نحن اليوم نحمل الداء الذي سُئل عنه إبراهيم بن أدهم ؟

وهل نحن بحاجة إلى دواء ذاك الطبيب ؟ !

* * *

الزَّاهد الفاروق رضي الله عنه :

بعد أن لحق الصدِّيق بصديقه المصطفى صلوات الله عليه إلى الجنة ، تسلَّم القيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واتَّسعت الدولة في عهده ، وأتته الأموال من المشرق والمغرب ، وهُزمت الإمبراطوريات في عهده ، فكيف كان حال عمر ؟ !

١ـ لما قدمَ إلى القدس يريد تسلّم مفاتيحها ، صنع له الناس هناك طعاماً يليق باستقبال الخليفة ! ! ولمّا قُدِّمَ له ذلك ، قال عمر : هذا لنا ، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ !

فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه : لهم الجنة يا أمير المؤمنين ، فاغرورقت عينا عمر بالدموع ثم قال : لئن كان حظُّنا في هذا الطعام ذهبوا إلى الجنة لقد باينونا بوناً بعيداً .

٢ـ وهاهو ذا الأحنف بن قيس رضي الله عنه يقول : أخرجنا عمر في سريَّةٍ إلى العراق وبلاد فارس وخراسان ، فحملنا معنا واكتسينا ، فلما

---

(١) الاستعداد ليوم المعاد : للإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله .

قدمنا على عمر أعرض بوجهه وجعل لا يكلِّمنا واشتدَّ ذلك علينا ، فشكونا ذلك إلى ابنه عبد الله رضي الله عنهما ، فقال لنا : لقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله صلوات الله عليه ولا الخليفة بعده!!

فأتينا منازلنا ونزعنا ما كان علينا ، وأتينا في البزَّة التي يعهدها منّا ، عندها قام عمر فسلَّم علينا رجلاً رجلاً ، واعتنقنا رجلاً رجلاً ، حتى كأنه لم يرنا .

٣ـ ويروي الإمام علي كرم الله وجهه فيقول : رأيتُ لعمر رضي الله عنه إزاراً فيه إحدى وعشرون رقعةً بعضها من جلد ، ورقعة من ثيابنا!!

٤ـ ولمّا جاء عام الرمادة ، واشتدَّ الحال على المسلمين ، دخل المسجد ذات يوم ، ولما دخل في الصلاة ، سمع الناس قرقرة بطن عمر!! ولما سألوه بعد الصلاة عن ذلك ، ضرب على بطنه قائلاً : قرقر أو لا تقرقر ، فوالله لن تذوق السمن حتى تشبعه أمَّة الحبيب محمد ﷺ .

٥ـ ولمّا سُئل سيدنا سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه : بأيِّ شيءٍ فضل به عمر عليكم ؟ قال : نعم ، كان أزهدنا في الدنيا .

٦ـ وكان رضي الله عنه كلَّما فُتِح بلد أمام جنوده يبكي ويقول : سمعت من رسول الله ﷺ أنه كان يقول : « لا تُفتح الدنيا على أمَّة إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » وأنا أشفق من ذلك .

فرضي الله عن الزَّاهد الفاروق عمر وأرضاه .

* * *